مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد التاسع عشر، العدد الأول، ص883 – ص927 يناير 2011
ISSN 1726-6807 http://www.iugaza.edu.ps/ar/periodical/

# جوانب الانحراف العقدي والأخلاقي في شعر محمود درويش

د. يوسف شحدة الكحلوت
كلية الآداب – قسم اللغة العربية
الجامعة الإسلامية – غزة – فلسطين

**ملخص**:يتناول هذا البحث الانحراف العقدي والأخلاقي في شعر الشاعر الفلسطيني محمود درويش، من خلال دواوينه الأول والثاني وديوان الأعمال الجديدة، وقد جاءت الدراسة على النحو التالي:

أولاً:- انحرافات متعلقة بالربوبية.

**ثانيا**:- انحرافات متعلقة بالألوهية.

**ثالثاً**:- انحرافات متعلقة بالأنبياء والكتب المنزلة والغيبيات.

**رابعاً**:- انحرافات متأثرة بالوثنيات والرموز النصرانية.

**خامساً**:- انحرافات متعلقة بالأخلاق والسلوك الاجتماعي.

# Belief and Moral Digression in the Poetry of Mahmud Darweesh

**Abstract:** This paper examines belief and moral digression in the poetry of the Palestinian poet, Mahmud Darweesh. The first, second and recent works' collections of poems are explored. Digression is discussed with reference to the following topics: the abilities of Almighty Allah; attributes of Allah; the prophets, Holy books foretelling the future; myths and Christian symbols; and moral and social conduct.

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: لقد خلقنا الله جل وعلا لتحقيق العبودية له، كما في قوله تعالى: " وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون " والعبادة منها الخاص، ممثلة في أركان الإسلام الخمسة، ومنها ما هو عام ويشمل كل عمل يقوم به الإنسان يبتغي به وجه الله جل وعلا، فممارساتنا الفنية والعلمية والتربوية والسياسية والاجتماعية وغيرها إن قصدنا بها وجه الله فإننا ننال الأجر والثواب من الله عز وجل، لذا ففي إطار الأدب عندما نزلت سورة الشعراء، وقال فيها ربنا جل وعلا "وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ"(1) كان هذا الفهم لدور الأدب عامة والشعر خاصة، وهو ما فعله النبي صلى الله عليه

وسلم حين أحاط نفسه بطائفة من الشعراء يدافعون عنه صلى الله عليه وسلم وعن دين الله الحق، وكان يحثهم على المزيد، ويثني عليهم، ومن ذلك ما كان يقوله صلى الله عليه وسلم لحسان رضي الله عنه: " اهجهم وجبريل معك"[2]

وقوله صلى الله عليه وسلم لمن حوله من الشعراء: "إن المؤمن يجاهد بسيفه وبلسانه، والذي نفسي بيده لكأنما ترمونهم به نضح النبل"[3]، وفي إطار هذا المفهوم الإسلامي للشعر، لو نظرنا إلى شعراء الحداثة الماركسيين أو من يسمون بأدباء الواقعية الاشتراكية من أهل فلسطين أمثال توفيق زياد، وسميح القاسم، ومحمود درويش[4]، ومعين بسيسو؛ لوجدنا عندهم انحرافًا عن المفهوم الإسلامي لوظيفة الأدب، بل انحرافات متعلقة بالعقيدة في توحيد الألوهية، والربوبية، والذات والصفات، والتطاول على الأنبياء والكتب السماوية والتشكيك بالغيبيات، وكذلك انحرافات متعلقة بالجانب الأخلاقي والسلوك الاجتماعي. ويمكن تقسيم البحث على النحو التالي:

أولاً: انحرافات متعلقة بالربوبية

ثانياً: انحرافات متعلقة بالألوهية

ثالثاً: انحرافات متعلقة بالأنبياء والكتب المنزلة والغيبيات والمقدسات

رابعاً: انحرافات متأثرة بالوثنيات والرموز النصرانية.

خامساً: انحرافات متعلقة بالأخلاق والسلوك الاجتماعي.

إن الإيمان بالله هو الركن الأول من أركان الإيمان الستة، ولا يكون إيمان المسلم خالصًا إذا خالط هذا الركن ما يشوبه من معتقدات تخرج الإنسان من طور الإيمان إلى أطوار أخرى كالشرك، والكفر، والإلحاد،إلخ.

لذا حدد الدين الحقائق الست التي لا يستقيم الإيمان إلا بها، وهي كما جاء في حديث جبريل – عليه السلام- حين سأل النبي صلى الله عليه وسلم:ما الإيمان؟ قال:" أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره"[5].

**أولا: من انحرافات الشاعر الفلسطيني محمود درويش المتعلقة بالربوبية:**

**الرب باللام** لغة لا يطلق لغير الله عز وجل، والاسم: **الرِّبابة: بالكسر**، وتعني المملكة، **والربوبية: بالضم**، وتعني رب كل شيء مالكه ومستحقه أو صاحبه، وقد قالوه في الجاهلية للملك[6].

توحيد الربوبية يقوم على ثلاثة أسس هي:

الاعتقاد الجازم بأن الله هو خالق كل شيء، والمالك له والمتصرف فيه، قال تعالى:"هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ" [7]، وقوله تعالى:"قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ" [8] ، وكل شيء سوى الله مخلوق، خلقه الله من عدم، وأوجده بعد أن لم يكن. وأي تصور يخالف ذلك، يعدُّ انحرافًا عن هذا المفهوم،

وهو الذي وقع فيه الشاعر محمود درويش **عندما** رأى **أنَّا خُلقنا غلطة حدثت في غفلة من الزمان، فيقول**[9]:

**إنا خلقنا غلطة في غفلة من الزمان**

والله جل وعلا يقول:"وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ" [10]

أما في مجال نسبة الخلق إلى غير الله، وتسمية غير الله خالقًا، فقوله[11]:

**طوبى لمن يعرف حدود سعادتي**

**طوبى للرب الذي يقرأ حريتي**

**طوبى للحارس الذي يحبس طمأنينتي**

لا تستخدم كلمة (طوبى) في تسبيح الله وتعظيمه، ثم كيف يقرأ الرب جل وعلا حريته، ونحن الذين نقرأ باسم ربنا الذي خلق، ثم كيف يسمى (الحارس) وهو اسم ليس من أسمائه الحسنى جل وعلا، لذا من الطبيعي أن يشعر محمود درويش أن طمأنينته محبوسة؛ لأن من يتعامل مع الخالق جل وعلا بهذه الطريقة، لا بد أن يشعر بضيق الصدر وزوال الطمأنينة؛ فتوحيد الله عز وجل، وتوحيد الربوبية من مسببات السكينة والطمأنينة في النفس البشرية.

ويقول في سرحان الذي يرسم أشكالاً ويحذفها[12]:

**وسرحان يرسم شكلاً ويحذفه: طائرات ورب قديم**

ولا غرابة في الرسم وحذفه، ولكن الغرابة في رسم ربٍّ قديم، وهل يُرسم الربُّ جل وعلا؟! وهل يحذف الربُّ أيضًا؟! وهل يجوز أن نتعامل مع هذه الكلمة المقدسة بهذه الطريقة التي تُذهب قداستها وتسقط هيبتها؟! أم أن الأمر مباح عند حداثيي العصر يطلقونها على أي شيء أرادوه دون خوف أو وجل.

وفي نسبه الخَلْق لغير الخالق جل وعلا، قال الشاعر[13] :

**خريف جديد لامرأة النار: كوني كما خلقتك الأساطير والشهوات...**

**كوني ملائكتي أو خطيئة ساقين حولي...**

مع أن الله تعالى يقول: "اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ"[14] ، ويقول جل شأنه: "هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا" [15] ، فكيف تخلق الأساطير والشهوات ؟!!.

وقال الشاعر أيضًا مستخفًا بصفة الربوبية في معرض حديثه لحبيبته، في لقاء شيطاني يأخذه لأجواء الإثم والمعصية [16]:

**نامي!**

**فعين الله نائمة**

**عنا.. وأسراب الشحارير**

ولكنه عندما تحدث عن أخيها جعل عينه ساهرة خلف الضباب ووحشة السور، فقال[17]:

**لكن عين أخيك ساهرةٌ**

**خلف الضباب، ووحشة السور**

والله سبحانه وتعالى يقول: " اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ "[18].

وفي إطار هذا الانحراف يقول أيضًا[19]:

**يومك خارج الأيام والموتى**

**وخارج ذكريات الله والفرح البديل**

ويمارس الشاعر قوة ساعده؛ ليتعدى على حين أن الله ليس من سكان هذا القفر، مع أن الله تعالى يقول:" لِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ، فقال[20]:

**هذا ساعدي متمايل كالرعب**

**ليس الرب من سكان هذا القفر**

**هذا ساعدي**

يوجه الشاعر عبوديته لغير الله من خلال لازمة مترددة في قصيدته، مع أن الله جل وعلا قال:"وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون "[21]،وقد قال في قصيدته [22]:

**إني ولدت لكي أحبك**

**... فخذيني كي أحبك**

**خمراً نهائياً لأشفى منك فيك ، وهات قلبك**

**إني ولدت لكي أحبك**

**وتركت أمي في المزامير القديمة تلدن الدنيا وشعبك**

**... وأنا ولدت، لكي أحبك**

ويمزج الشاعر عبوديته لغير الله بنشوته الجنسية الممزوجة بالخمر؛ ليشفى وليقرر في هذا الجو الإباحي ترك مزامير أمه، أي ترك قرآن أمته المسلمة، وهو ما نضحت به أعماله الشعرية الجديدة.

**ثانيًا: الانحرافات المتعلقة بالألوهية:**

الألوهية: لفظ مشتق من الإله وهو المألوه الذي يَوْلَهُ إليه الخلق في حوائجهم ويضرعون إليه في ما يصيبهم، ويفزعون إليه في كل ما ينوبهم، والألَهُ والألوهة والألوهية، العبادة. [23]

والألوهية بمعنى العبودية، لأنها مأخوذة من (إله) على (فِعال)بمعنى مفعول لأنه مألوه أي معبود، وكانت العرب في الجاهلية يدعون معبوداتهم من الأوثان والأصنام آلهة [24] ،ومثل هذه الانحرافات عند الشاعر محمود درويش يبدو فيها جحوده حق العبودية لله تعالى والسخرية بالعبادة ومظاهرها. لذا يتحدث الشاعر عن أبيه – بحسبانه رمزًا للجيل القديم الذي عَمُرَ قلبُهُ بالإيمان – ساخرًا من صلاته وعبادته، فقال في قصيدته بعنوان "أبي" [25]:

**غض طرفًا عن القمر**
**وانحنى يحضن التراب**
**وصلى...**
**لسماء بلا مطر**
**ونهاني عن السفر!**
**... وأبي قال مرة**
**حين صلى على حجر!**
**غُضَّ طرفًا عن القمر**
**واحذر البحر.. والسفر!**
**يوم كان الإله يجلد عبده**
**قلت: يا ناس! نكفرُ ؟**
**فروى لي أبي.. وطأطأ زنده:**
**في حوار مع العذاب**

ينضح هذا النص سخرية من الله جل وعلا ودينه وعبادته في الوقت الذي ينظر فيها إلى الغرب وحياته وحضارته بتفاؤل وإشراق وأمل، وقد أعطاها رموزًا مثل: " السفر، القمر، البحر " وهي التي كان يمنع من قبل والده من التعاطي معها؛ خوفًا على دينه وفكره، ولكنه أبى وسافر وركب البحر وذهب إلى القمر، فكان منه هذا الشعر الذي ينضح بالانحراف العقدي والانحراف الأخلاقي في حين يتحدث عن مظاهر جنسية فاضحة [26]، ويسخر من الإله جل وعلا ومن الصلاة والدعاء حين يجعل حبيبته ريتا معبودة، فالإله الذي له الانحناء وله الصلاة في عينيها العسليتين، فقال في قصيدته بعنوان " ريتا والبندقية" [27]:

**بين ريتا وعيوني.. بندقية**

**الذي يعرف ربنا، ينحني**

**ويصلي**

**لإلهٍ في العيون العسلية!**

ومن مظاهر الانحراف في هذا الجانب أيضًا العبودية لغير الله تعالى، في ذلك يقول درويش في قصيدته بعنوان " عاشق من فلسطين "(28):

**عيونك شوكة في القلب**

**توجعني... وأعبدها**

وفي قصيدته " آه... عبد الله " يظهر اضطرابه العقدي في التعدي على توحيد الألوهية والتوجه بالعبودية لغير الله عز وجل، حين قال (29):

**وأنا أفتح شباكي**

**لكي يدخل عبد الله**

**كي يجمعني بالأنبياء!..**

**... وينادي في الجزيرة**

**فاجؤوه مرة يلثم في الموال**

**سيفًا خشبيًا.. وضفيرة..**

**حين قالوا: إن هذا اللحن لُغمٌ**

**في الأساطير التي نعبدها**

**قال عبد الله:**

**جسمي كلمات.. ودويٌّ**

**هكذا الدنيا**

**وأنت الآن يا جلاد أقوى**

**وُلد اللهُ**

**وكان الشرطيُّ...**

يظهر هذا النص انحراف الشاعر العقدي في توحيد الأسماء والصفات حين قال " ولد الله وكان الشرطي..." مع أن الله سبحانه قال: "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ " **ويخالف توحيد الألوهية حين يتوجه بالعبودية للأساطير لا لله عز وجل،** مع أن الله يقول: " وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ "

وفي قصيدته بعنوان " حبيبتي تنهض من نومها " يعبد شاعرنا سكين مقصلة الوطن قائلاً (30):

**وهذا الوطن**

**مقصلة أعبد سكينها**

إن من يحب الوطن لا يعبده، بل يعبد الله ربّ الأكوان والأوطان، الذي جعل حب الأوطان من الدين، وفعْل رسولنا عليه الصلاة والسلام عندما أخرج من مكة دليل على ذلك حين قال على مشارفها: " والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله عز وجل ولولا أنى أُخرجت منك ما خرجت " [31]،فأحبها لأنها أرضه، ولأن الله يحبها، وفلسطين كذلك أرضنا نحبها، ومباركة عند ربنا "الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ " وهو سبحانه يدعونا إلى تحريرها، وعدم التخلي عنها، أو عن أي شبر منها، وهذا ما فعله الصحابة رضوان الله عليهم، حتى جاء الفاروق رضي الله عنه؛ ليتسلم مفاتحها.

فانحراف البوصلة وخروج المفاهيم والمشاعر من حيزها؛ هو الذي يؤدي إلى هذه المخالفات العقدية التي لا تُعيد وطناً، ولا تُرضي رباً، وتُبقي العدو في أرضنا إلى ما شاء الله

وفي القصيدة نفسها يستغرق في عبوديته؛ ليقدم طقوسه التعبديَّة لعينيها، قائلاً[32]:

**عيناك يا معبودتي هجرة**

**بين ليالي المجد والانكسار**

**وجئت يا معبودتي**

**كل حلم**

**يسألني عن عودة الآلهة**

**... عيناك يا معبودتي منفى**

**... عيناك يا معبودتي عودة**

**... ونحن يا معبودتي**

**أي دور**

**نأخذه في فرحة المهرجان**

وفي قصيدته " يوميات جرح فلسطيني" يتحدث من أرض فلسطين يوجه الخطاب للشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان، ويدعوها لعبادتها، فقال[33]:

**هذه الأرض التي تمتص جلد الشهداء**

**تَعِدُ الصيف بقمح وكواكب**

**فاعبديها!**

**نحن في أحشائها ملح وماء**

**وعلى أحضانها جرح.. يحارب**

وفي قصيدته بعنوان:" بين حلمي وبين اسمه كان موتي بطيئاً" جمع فيها بين الاستهانة بلفظ الجلالة جل وعلا حين قال " شرفة الله" ،وبين التوجه بالعبودية لغيره سبحانه "لأن نوافذ حبي عبودية" ، فقال [34]:

**هل رأيت المدينة تذهب**

**أم كنت الذي يتدحرج من شرفة الله**

**قافلة من سبايا؟**

**...أيجديك موتي؟**

**أصير طليقاً**

**لأن نوافذ حبي عبودية**

وفي قصيدته "أحمد الزعتر" يجعل أخاه العبد والمعبود والمعبد ، ويتساءل"متى يشهد"، فقال[35]:

**أخي أحمد!**

**وأنت العبد والمعبود والمعبد**

**متى تشهدْ**

**متى تشهدْ**

**متى تشهدْ؟**

وفي قصيدته " أهديها غزالاً" يقدم لنا موجة من الانحرافات العقدية لبيان مدى حبه للأرض لذا كانت عبوديته من أجلها حتى غدا إلهاً يركع تحت قدميها ، وعبد نعاس عينيها ، فقال على لسان " الحلوة"[36]:

**تعال غداً لنزرعه.. وكان الشوك في الأرض!**

**أبي من أجلها صلى وصام**

**وجاب أرض الهند والإغريق**

**إلهاً راكعاً لغبار رجليها**

**...فدائي الربيع أنا ، وعبد نعاس عينيها**

**وصوفي الحصى ، والرمل والحجر**

**سأعبدهم ، لتلعب كالملاك ، وظل رجليها**

**على الدنيا ، صلاة الأرض للمطر**

ويبدو أن الشاعر كان لا يكتفي أن يكون عبداً لنعاس العين ، فلا بدَّ له من ممارسة العبودية بأداء تكاليفها؛ لأجل ذلك نجده يصلي لإله في العيون العسلية لمحبوبته ريتا، فيقول(37):

**بين ريتا وعيوني بندقية**

**والذي يعرف ريتا ينحني**

**ويصلي**

**لإلهٍ في العيون العسلية**

**ومن مظاهر انحرافه في توحيد الألوهية، تأليه غير الله عز وجل،** وذلك في معرض حديثه عن الشاعر الأسباني " لوركا" ، حين قال(38):

**هكذا الشاعر، موسيقى ، وترتيل صلاة**

**ونسيم إن همس**

**يأخذ الحسناء في لين إله**

**وله الأقمار عش، إن جلس**

وإذا كان مثلنا العربي يقول: من الحب ما قتل، فإن الشاعر درويش ذابت أوتار قلبه في جراح إله ، فقال(39):

**وطني عيونك أم غيوم ذوبت**

**أوتار قلبي في جراح إله!**

وفي قصيدته " يوميات جرح فلسطيني"التي وجهها إلى الشاعرة الفلسطينية " فدوى طوقان" قال(40):

**نحن لا نكتب أشعاراً**

**ولكنا نقاتل**

**ذلك الظل الذي يسقط في عينيك**

**شيطان إله**

**... إنه لون شهيد**

**إنه طعم صلاه**

**إنه يقتل أو يحيي**

**وفي الحالين!آه!**

فكيف يكون الظل شيطاناَ للإله؟! وكيف يكون لوناً للشهيد، وطعماً للصلاة، وشيطان إله يحيي ويميت؟! وفي الحالتين يقدم الشاعر اعتراضاً حين يقول: "وفي الحالين آه !".

ويستسلم مع معشوقته للخيال الذي يدفعها إلى الأمام بعنف أجنحة العقيدة ، لا لتصحيح الاعتقاد وتصويب المسار ، وإنما للاقتراب منه حيث آلهة جديدة ؛ لأن أصحاب الحداثة يرون أنفسهم آلهة هذا العصر[41] ، فيقول في قصيدته" وعلى غلاف أسطوانة "[42]:

**يدفعها الخيال إلى الأمام.. إلى الأمام**

**بعنف أجنحة العقيدة**

**وأراك تبتعدين عني**

**آه... تقتربين مني**

**نحو آلهة جديدة**

وفي قصيدته " موت آخر..وأحبك" يجعل انحرافه في توحيد الألوهية لازمةً تتردد في ثنايا القصيدة ، إمعاناً منه في الإعراض والجحود، فقال[43]:

**وأكمل هذا العناق البدائي ، أصعد هذا الإله**

**الصغير..**

**...وأكمل هذا الرحيل البدائي ، أصعد هذا الإله**

**الصغير**

**...يسد طريقي إلى شفتيك ، فأصعد هذا الإله**

**الصغير**

**...أن الدروب إلى شهداء المدينة مقفرة من يديك**

**فاصعد هذا الإله الصغير..**

وفي قصيدته " كان ما سوف يكون " يسخر من الحبر الرباني، مع أن ذكر المداد في القرآن جاء لإبراز قدرة الله عز وجل في إبداع كلمه الذي لا يعرف نفاداً، في قوله تعالى: " قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا"[44] ، فقال[45]:

**ويحب النثر والشعر**

**لعل السهل نثرٌ**

**ولعل القمح شعرٌ**

**ويزور الأهل يوم السبت**

**يرتاح من الحبر الإلهي**

**ومن أسئلة البوليس**

ويقول في ديوانه " أحد عشر كوكباً"[46]:

**هذه الأرض جدتنا**

**مقدسة كلها ، حجراً حجراً ، هذه الأرض كوخ**

**لآلهة سكنت معنا ، نجمة نجمة ، وأضاءت لنا**

**ليالي الصلاة...**

فلسطين أرض مقدسة، فهي مهبط الأنبياء ، وأرض الرسالات ، وبلد المحشر والمنشر، ومحط الإسراء والمعراج ، والترب الذي باركه الله عز وجل؛ لذا فإنا لا نعرفها كوخاً لآلهة ساكنت الناس في ديارهم ، فالله إله واحد سبحانه ، وهو القائل: إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ "[47]، وقوله تعالى:" قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ"[48].

وإذا كانت الأرض لله يورثها من يشاء من عباده كما في قوله تعالى:" إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ "[49] ، فكيف يدعي درويش أن آلهة تشاركه مقامه ؟!! في قوله[50]:

**فكتبت: لاسمي الأرض ، واسم الأرض آلهة تشاركني مقامي**

**في المقعد الحجري**

ويعمق الشاعر من انحرافه حين يقدم للمتلقي هذا الحوار بين مريم عليها السلام وربَ العزة جل وعلا، ولكن بطريقته المشبعة بالمفاهيم النصرانية، فقد ألصق بالله سبحانه من صفات المخلوق ما لا يليق به جل وعلا، كالزواج والذرية والله سبحانه يقول " مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلا وَلَدًا" وفي حق مريم قال تعالى على لسانها " قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً" فقال[51]:

**إلهي.. إلهي ، لماذا تخليت عني؟ لماذا تزوجت مريم ؟**

**لماذا تزوجتني يا إلهي ؟ لماذا تزوجت مريم؟**

وفي موجة عدائية على السماء وغيومها ، وعلى الله جل وعلا ، قال[52]:

**... فخذوا وقتكم ، لكي تقتلوا الله...**

**... ونعرف من هيأ المعدن _ السيد اليوم من أجلنا**

**ومن أجل آلهة لم تدافع عن الملح في خبزنا**

**ونعرف أن الحقيقة أقوى من الحق ، نعرف أن الزمان**

**تغير منذ تغير نوع السلاح ، فمن سوف يرفع أصواتنا**

**إلى مطر يابس في الغيوم**

إنه يعطي وقتاً لقتل الله عز وجل؛ لأنه لا يدافع عن الملح في خبزهم ، والله جل وعلا يقول:"إن الله يدافع عن الذين آمنوا"[53] ، ثم قوله تعالى:"الله لطيف بعباده"[54] ،وحتى لو تغير الزمان، وتغير السلاح من رباط الخيل إلى قوة المدفع والصاروخ إلا أن الله هو الخالق وهو الناصر في قوله تعالى:" إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم"[55] ، وإن من يستقرئ التاريخ يلحظ ذلك دون عناء ، ثم إن الله تعالى يقول:" فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان"[56]

**ثالثاً: الانحرافات المتعلقة بالأنبياء والكتب المنزلة والغيبيات والمقدسات:**

لجأ الشعراء إلى التصوير المجازي من خلال التشبيه بالملاك في الجمال والرشاقة والحسن كالملاك في الطاعة والتقوى والعبادة وغيرها من علامات قوة الإيمان ، ونحن مع الشاعر لا نريد أن نقف على هذه المجازات العادية التي تستخدم عادة في الشعر وفي منطق الناس ، إنما سنقف عند الانحرافات التي تعارض الدين، ومن مثل ذلك قوله في قصيدته " خريف جديد لامرأة النار" حين يطالبها أن تكون ملائكته، أو ساقين يلتفان حوله، وهو يمارس خطيئة الزنا ، فقال[57]:

**كوني ملائكتي ، أو خطيئة ساقين حولي**

ولم يكتف الشاعر بعطف الرذيلة المتمثلة بخطيئة الساقين على الملائكة عنوان الطهر والعفة والعبودية لله ، بل صور محبوبته ملاكاً يمارس الجنس ، في قصيدته " الحديقة النائمة" قائلاً[58]:

**سمعت رنين خطاها القديم وأجراس قلبي**

**ذهبت إلى الباب**

**-مفتاحها في حقيبتها**

**وهي نائمة كالملاك الذي مارس الحب**

**ومن الانحراف أيضاً تجاه الرسل** ، والذي يظهر فيه بغضه لهم والاستهزاء بهم، حين أظهرهم حائرين أمام طرق دمشق، في قصيدته"طريق دمشق"[59]:

**طريق دمشق**

**دمشق طريق**

**ومفترق الرسل الحائرين أمام الرمادي**

وقد غالط الشاعر القرآن الكريم في قصة سيدنا آدم عليه السلام،في قوله تعالى:"فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ" [60]ولكن الشاعر يصور نفسه آدم ويغري بطرده؛ بل بقتله مع زميله الشيوعي لوركا، فقال[61]:

**...أنا آدم الجنتين، فقدتهما مرتين**

**فاطردوني على مهلٍ**

**واقتلوني على مهلٍ**

**تحت زيتونتي**

**مع لوركا..**

وفي قصيدته " أنا يوسف يا أبي " يصور نفسه النبي يوسف عليه السلام ويسرد قصته مع أخوته،وفي ختامها يقول[62]:

**هل جنيت على أحد عندما قلت إني: رأيت أحد عشر كوكبًا،**

**والشمس والقمر، رأيتهم لي ساجدين.**

وفي استهزاء واضح من مهمة سيدنا نوح عليه السلام، حتى إنه يطلب منه ألا يرحل، في قصيدته "مطر "[63]:

**هبني غصن زيتون**

**ووالدتي حمامة**

**إنا صنعنا جنة**

**كانت نهايتها صناديق القمامة**

**يا نوح!**

**لا ترحل بنا**

**إن الممات هنا سلامه**

**إنا جذور لا تعيش بغير أرض..**

**ولتكن أرضي قيامه!!**

وفي موضع آخر يستمر في الاستهزاء بمهمته عليه السلام ، في قصيدته " كحجر كنعاني في البحر الميت "[64]:

**ورأيت باباً للخروج ، رأيت باباً للخروج وللدخول...**

**هل مر نوح من هناك إلى هنا لكي يقول**

**ما قال في الدنيا: لها بابان مختلفان ، لكن الحصان يطير بي**

وقال مستهزئاً بسيدنا أيوب عليه السلام ، حين صوره يشكر خالق الدود، مخصصاً الدود، وكأنه تهمة للخالق جل وعلا ، مع أن الله خالق كل شئ ، فقال[65]:

**كان أيوب يشكر**

**خالق الدود... والسحاب !**

إن الشاعر يحارب، لا لتحرير وطن، ولا لإحقاق حق ، ولكن للتطاول علي الأنبياء ، لذا قال في قصيدته"موت آخر.. وأحبك"[66]:

**-لماذا تحارب؟**

**من أجل يوم بلا أنبياء**

ويستهزئ بهم أيضاً ، ويراهم ساكنين عابسين يظهرون من الغيوب، في قصيدة " خواطر في شارع" [67]:

**لو مرة في العمر أبكي ،**

**يا هدوء الأنبياء**

**لكن زهر النار يأبى أن يعرَّض للشتاء**

**يا وجه جدي**

**يا نبيًّا ما ابتسم**

**من أي قبر جئتني**

وفي خضم السخرية بالنبوات يعلن أنه ضد القصيدة التي غيرت مشاعر النبي، مع أنه لم تتغير مشاعره تجاه الأنبياء ، ليعلن بعدها تشكيكاً بمهمتهم ويقرنها بنبوءات العرافين؛ ليصل بعد ذلك إلى السخرية بالخالق جل وعلا حين يعلن أن يومك خارج ذكريات الله، فقال[68]:

**أنا ضد العقيدة**

**غيرت حزن النبي ، ولم تغير حاجتي للأنبياء...**

**لا لنبوءة العراف**

**يومك خارج الأيام والموتى**

**وخارج ذكريات الله والفرح البديل**

وإذا كان الأنبياء قد جاءوا لمحاربة الكفر عند الأمم والشعوب ، ونشر عقيدة التوحيد ، فإن درويش يقرر غير ذلك وهو يخاطب صديقه الباحث في الصراع الطبقي ، فقال[69]:

**قلت: من أي نبي كافر قد جاءك البعد النهائي؟**

**ومن انحرافه تجاه القرآن والكتب السماوية** قوله في قصيدته "الخروج من ساحل المتوسط"حيث جمع فيها انحرافات متعددة يلصقها بالقرآن والأنبياء والشهداء [70]:

**أنا الحجر الذي مسته زلزلة**

**رأيت الأنبياء يؤجرون صليبهم**

**واستأجرتني آية الكرسي دهراً ، ثم صرت بطاقة للتهنئات**

**تغير الشهداء والدنيا**

ولا ينسى الشاعر أسفار الكتب المقدسة في قصيدته " عاشق من فلسطين"[71]:

**خذيني آية من سفر مأساتي**

ويعلن في قصيدته " سرحان يشرب القهوة" عدم فهمه لمهمة القرآن، وخلط ما بين القرآن الكريم ، وقبعة الشرطي وخادمه[72]:

**وتناسل فينا الغزاة تكاثر فينا الطغاة.دم كالمياه،**

**وليس تجففه غير سورة عم وقبعة الشرطي**

**وخادمه الآسيوي. وكان يقيس الزمان بأغلاله**

وفي قصيدته " طريق دمشق" يطلب الإفراج عن النهر الذي يرمز عنده لحضارة الغرب، ويترك للنهر تحديد اللون، لتنام خيوله بعدها على شجر الذكريات النابعة من الحضارة التي يحب، لا على وتر المعجزات – معجزات النبي عليه الصلاة والسلام- ولا على سور القرآن، فقال[73]:

**متى تفرجون عن النهر، حتى أعود إلى الماء أزرق**

**أخضر**

**أحمر**

**أصفر أو أي لون يحدده النهر**

**نامت خيولي على شجر الذكريات**

**ونمت على وتر المعجزات**

**ارتدتني يداك نشيداً إذا أنزلوه على جبل كان سورة**

**" ينتصرون"...**

أما عن اللغة التي لا يحب، لغة القرآن، فقد مُنيت بحرب شعواء من الشاعر، ومن تياره الحداثي؛ محاولة منهم لتقويضها، أو استبدال العامية أو اللاتينية بها[74]؛ ولكنهم فشلوا أمام قوله تعالى:"إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"[75] (الحجر:9) ففي القصيدة نفسها يقول[76]:

**نساء اللغة الدامية**

**...كل نساء اللغة النائمة**

**... كل نساء اللغة الضائعة**

ليخصص بعد ذلك هجومه على الحرف ، وعلى ورد القاموس ، مع أن كلمة " ورد" عادة تطلق على الورد القرآني في مجال العلم والتعلم، فقال في قصيدته " الورد والقاموس"[77]

**أن الحرف في القاموس ، يا حبي ، بليد**

**... لا بد لي أن أرفض الورد الذي**

**يأتي من القاموس...**

ويمزج الشاعر ذكر فلسطين بأسماء منها المعظم والمحتقر، مع أنها أرض مباركة، مبارك ما حولها، فقال [78]:

**ما اسم الأرض؟**

**بحر أخضر. آثار أقدام.دويلات. لصوص. عاشقات.**

**أنبياء.آه ما اسم الأرض؟**

**ويتمرد الشاعر على أشياء عديدة منها: الأنبياء، والأديان، والمقدسات** –من خلال الرموز الدالة على ذلك كعادة الحداثيين العرب - ، فقال[79]:

**ستقول: لا ، وتمزق الألفاظ والنهر البطيء ستلعن**

**الزمن الرديء... تأتي إلى مدن وتذهب**

**سوف تعطي الظل أسماء القرى ، وتحذر الفقراء**

**من لغة الصدى والأنبياء**

**وسوف تذهب..سوف تذهب ، سوف تذهب**

**خلف هذا البحر والماضي ، ستشرح هاجساً فيجيء**

**حراس الفراغ العاجزون الساقطون من البلاغة**

**والطبول**

"فهو يرمز هنا بتمزيق الألفاظ إلى تزييف اللغة، والنهر البطيء علامة تخلف وإشارة إلى دين وعقائد وأعراف قامت على اللغة العربية، ثم لا بد أن يصحب هذا الرفض والتمزيق والتمرد تحذير من اللغة الرجعية وما تحويه من مبادئ وقيم ودين وقضايا وحضارة ، وتحذير من الأنبياء ، لأنهم عنده سبب الرحيل إلى البحر وخلف البحر ، وهو رمز للتقدم الذي هو الغرب كما هو مكرر بكثرة عند الحداثيين "[80].

وفي موضع آخر يتحدث عن الشهيد، قائلاً [81]:

**فقد خر على جرحي.. شهيدا**

**كان مأوى ليلة الميلاد**

**كان الانتظار**

**وأنا أقطف من ذكراه..عيدا**

إن الحديث عن الشهيد تزخر به كتبنا بدءاً بكتاب الله عزَّ وجل، ومروراً بالسيرة النبوية وسير الصحابة والشهداء رضوان الله عليهم؛ فما بال الشاعر درويش ابن أرض الرباط، وابن أرض الإسراء والمعراج يربط بين الشهيد وليلة الميلاد!! ، فما العلاقة بينهما؟! ، اللهم إلا إذا كان ذلك ديدن الحداثيين العرب الذين أكثروا من الرموز النصرانية والوثنية في شعرهم.

ومن انحرافهم إطلاق أسماء وأوصاف الرسل على الشعر والشعراء، وهذا ما كان يراه المحدثون بأنفسهم آلهة وأنبياء، فقال في قصيدته " عن الشعر "[82]:

**يا رفاقي الشعراء!**

**نحن في دنيا جديدة**

**مات ما فات، فمن يكتب قصيدة**

**في زمان الريح والذرة**

**يخلق أنبياء**

إذا كان الإيمان بالقضاء والقدر من أركان الإيمان الستة، الذي لا يكتمل إيمان المسلم إلا بالإقرار بها جميعاً ، ففي الحديث الذي سأل فيه جبريل النبي صلى الله عليه وسلم قائلاً:"يا رسول الله ما الإيمان؟ قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتابه ولقائه ورسله وتؤمن بالبعث وتؤمن بالقدر كله" [83] في قوله [84]:

**دمريني ما دمت أنت حياتي**

**مثلما يدَّعي القدر.**

مع أن الاعتقاد بالقدر ركن من أركان الإيمان، لا بد من الإيمان فيه خيره وشره، وأي تشكيك فيه أو عدم قبوله، ينزل الإنسان في منازل الكفر،وهو ما وقع فيه الشاعر في قوله [85]:

**يخيل لي يا صليب بلادي**

**ستحرق يوماً**

**...ستضحك عين القدر**

**وتغمز: ماتا معاً**

والقدر يُشرب من قِبَل الرموش ، فقال [86]:

**ورموشي سنابل**

**تشرب الليل والقدر**

ثم يصف القدر بالعتيق، في قوله [87]:

**الحب ممنوع..**

**هنا الشرطي والقدر العتيق**

ويصور القدر وهو يتكسر في صوت محبوبته فقال[88]:

**وأضافت كأن القدر**

**يتكسر في صوتها**

**دون النظر إلى لون المرأة**

وحتى عندما أراد الشاعر الحديث عن أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين، وأرض الإسراء والمعراج ، ومصلى الأنبياء جميعاً عليهم السلام بقيادة نبينا صلى الله عليه وسلم الذي قال:" لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى" وقوله تعالى: " سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ " [89] وعلى خلاف هذه المفاهيم الإسلامية نجد الشاعر في مزماره الثاني عشر يقول[90]:

**نرسم القدس:**

**إله يتعرى فوق خط داكن الخضرة. أشباه عصافير تهاجر**

**صليب واقف في الشارع الخلفي. شئ يشبه البرقوق**

**والدهشة من خلف القناطر**

**وفضاء واسع يمتد من عورة جندي إلى تاريخ شاعر**

**رابعاً: الانحرافات المتأثرة بالوثنيات والرموز النصرانية:**

تعلَّق الحداثيون العرب بالفلسفات والأساطير والوثنيات والرموز النصرانية، وقد طغى ذلك على شعرهم، في تبعيَّة ممجوجة للغرب لأن"الحداثة نبتة غربيَّة، وهذه النبتة نشأت وترعرعت في طينة الفلسفات الغربيَّة التي تعود في أصل تكوينها إلى اليونانية الإغريقيَّة، وإلى اليهودية والنصرانية" [91]والشاعر محمود درويش من هؤلاء الشعراء الذين برزت تلك العقائد والفلسفات في شعرهم، ومن انحرافه قوله في قصيدته بعنوان "الورد والقاموس" [92]:

**لا بد لي أن أرفض الموت**

**وإن كانت أساطيري تموت**

**إنني أبحث في الأنقاض عن ضوء ، وعن شعر جديد**

**آه..هل أدركت قبل اليوم**

**أن الحرف في القاموس ، يا حبي ، بليد**

**كيف تحيا كل هذي الكلمات!**

**كيف تنمو؟..كيف تكبر؟**

**نحن ما زلنا نغذيها دموع الذكريات**

**واستعارات.. وسكرا!**

هكذا يربط الشاعر درويش "بين الموت والقديم باعتبار القديم موتا، ثم ينقض على الحرف العربي وقاموس اللغة العربية؛ ليصب خبايا شعوبية تلقاها مع ما تلقى من بغض الإسلام وأهله، الذي يرمزون له بالرمل والمرايا والنخل، وهي رموز تواضعوا عليها حتى لا تكاد تجد واحداً من مشاهيرهم إلا ويستخدم هذه الرموز في معرض الهجاء المبتذل الذي يوجهونه إلى الإسلام وقرون الهجرة الأولى وتاريخ المسلمين ولغة العرب في منظومة كبيرة متداخلة من الضلال والانحراف"[93].

وفي هذا المجال يرى الرمل، والغيوم ، ووجه البحر الواحد، والنوم، والعشاق، في إطار جامد، مستمد من الحضارة التي اعتاد عليها – ثقافة القرآن – التي يفسر من خلالها الأشياء؛ ولأنه ليس من أنصار هذا الطريق، يشن هجوماً عليه، فكل ما ورثه عنه في مجاري الماء؛ لتتوالى عنده بعد ذلك رموز الماضي البالي المرايا، النخل، مملكة الرمل، وأعياد الطبول، فقال[94]:

**الرمل جسم الشجر الآتي**

**غيوم تشبه البلدان**

**لون واحد للبحر والنوم**

**وللعشاق وجه واحد**

**وسنعتاد على القرآن في تفسير ما يجري**

**سنرمي ألف نهر في مجاري الماء**

**والماضي هو الماضي ، سيأتي في انتخابات المرايا**

**سيد الأيام**

**والنخلة أم اللغة الفصحى**

**أرى ، فيما أرى ، مملكة الرمل على الرمل**

**ولن يبتسم القتلى لأعياد الطبول**

**وداعاً للمسافات**

والجدير ذكره أن دواوين درويش لا تكاد تخلو من الإشارات التي تنتقص من حضارتنا الإسلامية، من خلال انتقاده لكل رموزها من أنبياء ورسل ونصوص ولغة ونخل ورمل؛ في تبعيَّة "أضافت إلى شرور الحداثة الاعتقادية والسلوكيَّة، شراً آخر يتمثل في اعتناق الشعوبيَّة

ومعاداة العرب، إذ من الضروري أن يكون المنتمي إلى فكر الغرب وعقائده ومذاهبه وفلسفاته منطوياً على ما انطوى عليه الغرب من بغض للعرب أصل الإسلام ومعدنه"[95] لينفذ الشاعر إلى مُبتغاه، حيث حضارة الغرب التي رمز لها بالبحر والسفر.

ومن الانحراف أيضاً السخرية من الموت وملك الموت والبعث واليوم الآخر، فقد تعامل الشاعر درويش معهما بسخرية، فقال [96]:

**.. ويا موت انتظر ، يا موت**

**حتى أستعيد صفاء ذهني في الربيع**

**وصحتي ، لتكون صياداً شريفاً لا**

**يصيد الظبي قرب النبع. فلتكن العلاقة بيننا وديّة وصريحة: لك أنت**

**ما لك من حياتي حين أملأها..**

**... يا قناص الخيال ! اجلس**

**على الكرسي! ضع أدوات صيدك**

**تحت نافذتي. وعلِّق فوق باب البيت**

**سلسلة المفاتيح الثقيلة!**

يتعامل الشاعر مع الموت بسخرية واستهزاء مقدماً النصح والإرشاد له، مع أن الله عزَّ وجل يقول "وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ"[97]، ورسولنا صلى الله عليه وسلم يقول" أكثروا ذكر هاذم اللذات"[98] ، والله جلَّ وعلا خلق الموت والحياة ليبتلينا في قوله جل وعلا "الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُور" [99]وفي ظل هذه الآيات البينات من رب العزة جل وعلا، يأتي درويش ليختار الوقت الربيعي المناسب لموته، ويوجه نصحه وإرشاده للموت؛ ليكون صياداً شريفاً، ويحدد له مواطن الصيد غير الحرجة؛ ليشن هجومه عليه بعد ذلك بوصفه، قناص الذئاب، ومرض الخيال، لذا يأمره أن يستريح ويترك المهمة.

وفي سياق شعري آخر ينصحه ساخراً أن يكون شفافاً، واضح الغيب، محباً، وألا يكون شحاذاً، أو جابي ضرائب، أو شرطي سير، وأن يخلع أقنعة الثعالب، ويكون كامل الضربات، فقال[100]:

**فكن أسمى من الحشرات. كن من**

**أنت شفافاً بريداً واضحاً للغيب**

**كن كالحب عاصفة على شجر ، ولا**

**تجلس على العتبات كالشحاذ أو جابي**

**الضرائب. لا تكن شرطي سير في**
**الشوارع. كن قوياً ، ناصع الفولاذ، واخلع عنك**
**أَمَذَمَّة الثعالب. كن فروسياً ، بهياً كامل الضربات**

ويستمر في محاورة الموت ساخراً منه، يدعوه للجلوس وشرب النبيذ، وترك التفاوض، راحة لإرهاقه من حرب النجوم، فقال[101]:

**ويا موت انتظر واجلس على**
**الكرسي. خذ كأس النبيذ ، ولا**
**تفاوضني ، فمثلك لا يعارض أي**
**إنسان ، ومثلي لا يعارض خادم**
**الغيب. استرح... فلربما أنهكت هذا**
**اليوم من حرب النجوم. فمن أنا لتزورني؟**

يعلن الشاعر بعد ذلك هزيمة الموت قائلاً[102]:

**هزمتك يا موت الفنون جميعها**
**هزمتك يا موت الأغاني في بلاد**
**الرافدين.مسلة المصري ، مقبرة الفراعنة**
**النقوش على حجارة معبد هزمتك**
**وانتصرت، وأفلت من كمائنك**
**الخلود...**
**فاصنع بنا ، واصنع بنفسك ما تريد.**

ويعلن الشاعر هنا هزيمة الموت أمام الفنون الجميلة والأغاني ، ومسلة المصري ، ومقبرة الفراعنة. ونقوش معبد؛ ليتمرد بعد ذلك على الموت وملكه؛ ليصنع ما يريد به وبنفسه.

ويعترض الشاعر على الموت وملكه، لأنه يختطف الطفل والمرأة، ويمزج ذلك باللفظ الإباحي والجنس الرخيص ، فيقول[103]:

**... وتخطف الأطفال**
**من عطش الحليب إلى الحليب.. ولم**
**تكن طفلاً تهز له الحساسين السرير،**
**... وحدك المنفي يا مسكين**
**لا امرأة تقاسمك الحنين**

**إلى اقتصاد الليل باللفظ الإباحي**

**المرادف لاختلاط الأرض فينا بالسماء**

**ولم تلد ولداً يجيئك ضارعاً: أبتي**

وفي قصيدة له بعنوان " لم يسألوا: ماذا وراء الموت" يستهزئ فيها باليوم الآخر ، وكأنه يشير إلى قوله تعالى:" يسألونك عن الساعة أيان مرساها ، فيم أنت من ذكراها ، إلى ربك منتهاها"[(104)] وحديث جبريل عليه السلام عندما جاء يعلم المسلمين دينهم، وسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة، فأجاب النبي عليه الصلاة والسلام"ما المسئول عنها بأعلم من السائل"[(105)] ويقدم الشاعر لنا هذه المواقف مشبعة بالسخرية والإنكار والجحود لهذا اليوم ، فقال[(106)]:

**لم يسألوا: ماذا وراء الموت؟ كانوا**

**يحفظون خريطة الفردوس أكثر من**

**كتاب الأرض ، يشغلهم سؤال آخر**

**ماذا سنفعل قبل هذا الموت؟ قرب**

**حياتنا نحيا ، ولا نحيا. كأن حياتنا**

**حصص من الصحراء مختلف عليها بين**

**آلهة العقار ، ونحن جيران الغبار الغابرون**

**حياتنا عبء على ليل المؤرخ:" كلما**

**أخفيتهم طلعوا عليَّ من الغياب"...**

ويسخر من الجيل الأول من الصحابة الذين كانوا يسألون عن الآخرة ، حتى يعدُّوا لها، وفي الحديث " وماذا أعددتم لها " ويدعي الشاعر أنهم كانوا يحفظون خريطة الجنة أكثر من معرفتهم بخريطة أرضهم، ويهزأ من عرب الجزيرة القدامى"الغبار والغابرون" والمحدثين"آلهة العقار" حتى شكلوا في نظره عبئاً على المؤرخ ، مع أن هذا العصر الذي يرمز له بالغبار، أزهى عصور المسلمين عدلاً وفتحاً وفكراً.

لذا يحدد الشاعر الحياة التي يريد دون أن يعبأ بالقيامة، وإنْ جاء في السياق الشعري احترامها؛ فهو من قبيل السخرية، وكلام الفيلسوف، ونصيحة الشاعر، إمعاناً في السخرية، فقال[(107)]:

**... وحياتنا**

**هي أن تكون كما نريد.. نريد أن**

**نحيا قليلاً، لا لشئ... بل لنحترم**

**القيامة بعد هذا الموت ، واقتبسوا**

**بلا قصدٍ كلام الفيلسوف:" الموت**
**لا يعني لنا شيئاً. نكون فلا يكون**
**الموت لا يعني لنا شيئاً.  يكون فلا**
**نكون"**
**ورتبوا أحلامكم**
**بطريقة أخرى. وناموا واقفين!**

ومن انحرافاته قوله[108]:

**أحبك.وحدك المنفي ، يا ملك**
**الملوك ، ولا مديح لصولجانك...لا**
**لآلئ حول تاجك. أيها العاري من الرايات**
**والبوق المقدس ، كيف نمشي هكذا**
**كمشية اللص الجبان وأنت من**
**أنت ، المفطن ، عاهل الموتى ، القوي**
**وقائد الجيش الأشوري العنيد**
**فاصنع بنا ، واصنع بنفسك ما تريد**

يزخر هذا النص بانحرافات عجيبة، ومخالفات دينية هائلة، لا تتأتى إلا من شاعر شن حرباً شعواء على الله جل وعلا ، وعلى كل ما يتعلق بدين الله، فالقطعة تتضح استهزاء واستخفافاً بالموت ، وملك الموت ، فهو يخطف الأطفال، وهو المنفي ، وهو الذي يُحرم من ضمة إباحية من امرأة ، مع أن الملك لم يخلق لهذا؛ ليصل الأمر بعد ذلك إلى التعدِّي على ملك الملوك جل وعلا، فلا مديح لصولجانه، ولا لآلئ حول تاجه، وهو العاري من الرايات والبوق المقدس، وهو العطل من الحراس والجوقة والمنشدين، لذا يراه لصاً جباناً؛ ليصل الشاعر بعد ذلك إلى ذروة تمرده حين يقول لربه " فاصنع بنا ، واصنع بنفسك ما تريد" "سبحانه وتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيراً" [109].

ومن انحرافه أيضاً تقديمه إرادته على إرادة الله عز وجل ، ففي معرض سياقه الشعري يتحدث عن الحياة بعد الموت، في جو من الانحرافات الشديدة، فيقول " سأصير يوماً ما أريد"[110] وجعلها لازمة متكررة بعد كل فقرة في جداريته؛ بل إنه يأتي بها بصيغة أخرى في قوله " سوف أكون ما سأصير في الفلك الأخير"[111] أي بعد الموت، ويختم هذه اللازمة بقوله: "سنكون يوماً ما نريد"[112] ويحدد ما يريد في قوله " أنا الرسالة والرسول"[113] ، مع أن الله عز وجل

يقول:"وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً"[114]، وقوله تعالى: " لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ" [115]،وإذا جعل الشاعر نفسه رسولاً، فإن الله يصطفي رسله في قوله جلَّ وعلا "اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ"[116] ، وقوله تعالى "اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ" [117]، وإذا جعل نفسه رسولاً0وفي هذا الجو الملئ بالتحدي السافر والعابر لحدود الحياة؛ ليصل إلى الفلك الأخير، أو يوم القيامة، يظهر عدم إيمانه بهذا اليوم، لذلك يتحدث عنه بغموض واضطراب، وحجود وتحدي ،وهذا حال الحداثيين الشيوعيين الذين نظروا إلى الدين والغيبيات بمنظار الشك والريبة، وظهر ذلك جلياً عند الشاعر في الأعمال الجديدة، ففي اليوم الآخر لم يجد إلا غمامة بيضاء، وسماء مطلقة بيضاء، لا يظهر فيها أحد، لا ملاك، ولا موتى،، ولا هتاف، سوى البياض ، فقال[118]:

**... سوف أكون ما سأصير في**
**الفلك الأخير. وكل شئ أبيض،**
**البحر المعلق فوق سقف غمامة**
**بيضاء. واللاشئ أبيض في**
**سماء المطلق البيضاء. كنت، ولم**
**أكن. فأنا وحيد في نوامي هذه**
**الأبدية البيضاء. جئت قبيل ميعادي**
**فلم يظهر ملاك واحد ليقول لي:**
**" ماذا فعلت ، هناك في الدنيا ؟"**
**ولم أسمع هتاف الطيبين ، ولا**
**أنين الخاطئين ، أنا وحيد في البياض**
**أنا وحيد**

لذا فإن الشاعر لا يخشى المآل على باب القيامة؛ لأنه – كما يعتقد- لن يُسأل من أحد، فلا وجود، ولا عدم، ولا زمان ، ولا مكان ، **فقال**[119]:

**لا شئ يوجعني على باب القيامة**
**لا الزمان ولا العواطف.لا**
**أحس بخفة الأشياء أو ثقل**
**الهواجس. لم أجد أحداً لأسأل:**
**أين "أيني" الآن ؟ أين مدينة**

**الموتى، وأين أنا؟ فلا عدم**

**هنا في اللاهنا...في اللازمان**

**ولا وجود.**

إن ما يقدمه درويش من خلال تصوره ليوم القيامة على خلاف ما جاء في القرآن والسنة ، ففي القرآن قوله تعالى:"وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيّاً"[120]، والله سبحانه وتعالى خاطب الذين كذَّبوا بالساعة واليوم الآخر في قوله تعالى":يَسْأَلونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ"[121]، وكذلك أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم عن الجنة والنار،منها قوله صلى الله عليه وسلم:" أُوقِدَ عَلَى النَّارِ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى احْمَرَّتْ ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى ابْيَضَّتْ ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ فَهِيَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ"[122]، وقوله صلى الله عليه وسلم عن الجنة وأهلها:" دخل أهل الجنة الجنة جرداً مرداً بيضاً جعاداً مكحلين أبناء ثلاث وثلاثين وهم على خلق آدم ستون ذراعاً في عرض سبعة أذرع"[123].

ويحدد الشاعر مآله، بأنه سيكون فكرة كالمطر، ستعم بلا سيف في إشارة لمن ادعى أن الإسلام نشر بحد السيف؛ وبلا كتاب معرِّضاً بالقرآن الكريم ، ومطر فكرته سينزل على جبل تصدع من تفتح عشبه ، معرضاً بقوله تعالى:"لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ"[124]، فقال[125]:

**سأصير يوماُ فكرة. لا سيف يحملها**

**إلى الأرض اليباب ، ولا كتاب...**

**كأنها مطر على جبل تصدع من**

**تفتح عشبةٍ**

**لا القوة انتصرت**

**ولا العدل الشريد**

**سأصير يوما ما أريد**

وفي إطار جحوده للآخرة، يرى أن الحياة الدنيا هي الوجود والخلود من خلال التناسل والتوالد وحمل الأرواح، وكأنه يشير إلى تناسخ الأرواح، فقال [126]:

**وانتظر**

**ولداً سيحمل عنك روحك**

**فالخلود هو التناسل في الوجود**

**وكل شئ باطل أو زائل أو**

**زائل أو باطل**

ومن انحرافه أيضاً التنكر للإسلام وحضارته وما تعلق به من أجداد، وسلف، وفاتحين، وقرآن، ولغة، ففي قصيدته " حبيبتي تنهض من نومها " يفتح مزاداً لبيع تاريخ أجداده، ولم يقف الأمر عند ذلك ، بل تعداه ليقطع كل الأواصر، لذلك يتبع نداء البيع بنداء شراء الحب بينهما أيضاً، ونداء ثالث لشراء أي موعد أو لقاء قادم معه، ونداء رابع يبيع فيه لغته(صوته) ومرآته( شكله الشرقي، العربي، المسلم) ليختم المزاد بالنداء الأول ( من يشتري تاريخ أجدادي ) ، ويحدد هنا الثمن ، بيوم حرية، حرية ليست من مغتصب؛ ولكن حرية من الماضي العربي، إلى الحاضر الغربي، فقال[127]:

**من يشتري تاريخ أجدادي ؟**

**من يشتري نار الجروح التي**

**تصهر أصفادي ؟**

**من يشتري الحب الذي بيننا**

**من يشتري موعدنا الآتي؟**

**من يشتري صوتي ومرآتي؟**

**من يشتري تاريخ أجدادي**

**بيوم حرية؟..**

وفي هذا المجال ، وفي قصيدته " الرجل ذو الظل الأخضر" في ذكرى الرئيس جمال عبد الناصر، يحارب تاريخ الأمة وحضارتها، حيث يقبل أن يحنط وجهه في متحف انجليزي، لينفي عنه وجهه القديم؛ ليسقط في "الجامع الأموي" ، وليشتري بجرح الحسين، ومجد أمية صيدلية لعله يريد بها أن يشفي الأمة الإسلامية من ثقافتها التي لا تمرضها – كما يرى- فقال[128]:

**أتذكر وجهي القديم؟**

**لقد كان وجهي يحنط في متحف انجليزي**

**ويسقط في الجامع الأموي**

**متى يا رفيقي**

**... متى نشتري صيدلية**

**بجرح الحسين.. ومجد أمية**

ويمضي الشاعر في محاربته لماضي الأمة التليد حين صور الغد، وهو يعاني من ضبابيته، ولا منقذ له إلا الفنون الحديثة بإلقائه في سلة المهملات، والماضي القريب سيتبعهم في أفكارهم، فقال[129]:

**ماذا سنصنع بالأمس ؟قلت**

**ونحن نهيل الضباب على غدنا**

**الفنون الحديثة ترمي البعيد إلى**

**سلة المهملات. سيتبعنا الأمس،**

**قلت، كما يتبع النهوند الوتر**

ويخاطب الشاعر مَن على شاكلته معرِّضاً بالآثار الإسلامية من قلاع وقصور في أصقاع الأرض، ومعرِّضاً أيضاً بالفكر الإسلامي دالاً عليه بالتصوف، ومكتفياً بما يصنع النهر (حضارة الغرب) بالحجر(حضارة الإسلام) فيقول: [130]:

**منفى سخي على حافة الأرض**

**لو لم تكوني هناك لما**

**أنشأ الغرباء القلاع وشاع التصوف،**

**لو لم تكوني هنا لاكتفيت بما**

**يصنع النهر بي... وبوجه الحجر**

بل إن الشاعر يرفض الدين، ويعتبره خرافة في قوله[131]:

**يمر الزمان بنا ، أو نمر به**

**كضيوف على حنطة الله**

**في حاضر سابق ، حاضر لاحق**

**هكذا هكذا نحن في حاجة للخرافة**

**كي يتحمل عبء المسافة ما بين بابين...**

وفي الوقت الذي يترك الشاعر هويته العربية والإسلامية، ينهل من الفكر الشيوعي الذي انضم إليه عضواً في حزب ركاح الإسرائيلي، لذا تبنى فكره هو ومَن معه من مروجي الحداثة الذين يتزعمون حرب الأديان والأنبياء والخالق جل وعلا والحضارة التي قامت على الأسس الدينية المبنية على قوانين السماء، من هنا كان عربي الجلد، يساري الفكر، إباحي الجنس، متيماً بكل غرب، كارهاً لكل شرق، لذا يمدح شاعر اليسار الأسباني " لوركا" ويقدمه للمتلقي بأبهى الحلل وأجمل الصفات، فقال[132]:

**أجمل الفرسان في الليل...يحجون إليك**

**بشهيد... وشهيده**

وعندما يقدم الشاعر نصحه للشبيبة العرب، يقول: (133):

**لا تقل لي:**

**ليتني عامل مقهى في هفانا**

**لأغني لانتصارات الحزانى!**

لأنه يريد أن يكون هذا النموذج الهافاني في كل أرض، ومنها الأرض العربية، حيث يقول (134):

**يا صديقي !.. أرضنا ليست بعاقر**

**كل أرض، ولها ميلادها**

**كل فجر، وله موعد ثائر!**

فهو ثائر ولكن يساري الفكرة لا يؤمن بدين قويم، ولا خلق سوي؛ لذا كان سؤال أهل قريته لأمه عند عودته- وبعد أن أدبر عنه وهج العمر، وتغير شكله - أهو هو، فكان جواب أمه أبلغ ردٍّ، فقال(135):

**أنني هو... فاستعدت للغناء على**

**طريقتها: أنا الأم التي ولدته**

**لكن الرياح هي التي ربته**

نعم هي رياح الإلحاد التي اجتاحت منطقتنا آنذاك، رياح التغريب المقيت، ورياح التنكر لحضارتنا السامية، وأمتنا العريقة 0

وتماهياً مع نظرة الشاعر إلى الدين؛ كانت نظرته إلى الشخصيات والرموز الإسلامية مصدر هجوم، ومحط انتقاص، كما كان موقفه من هاجر عليها السلام، حين قال (136):

**وكانوا يلحقون حياتها**

**بدموع هاجر. كانت الصحراء جالسة على جلدي**

**وأول دمعة في الأرض كانت دمعة عربية**

**هل تذكرون دموع هاجر _ أول امرأة بكت في هجرة لا تنتهي**

**يا هاجر احتفلي بهجرتي الجديدة من ضلوع القبر**

**حتى الكون أنهض**

فهاجر" ليست عربية ، ولكنها مسلمة قانتة طائعة لربها تعالى ولرسوله الخليل عليه الصلاة والسلام. وهجرتها ليست مأساة وظلماً وانتهاكاً بل كانت طاعة منها لله ولنبيه، وكانت أساساً لعز وخير وهدى وإيمان وصلاح وتقوى ، ونبوة جاءت بعد ذلك في ذريتها.

أما درويش وعصابة السفور في مصر فإنهم يصورون رحيلها مع زوجها وابنها إلى البلد الحرام على أنها هجرة أسى وظلم وقسوة وحرمان، وليس هذا بغريب على من يتلقى ضلالاته من الكتب المحرفة ، ويستنبط أباطيله على ضوء المناهج المادية الهائمة في سديم الفوضى والخراب والعمى"[137].

وفي الوقت الذي يرفض الشاعر فيه نبوءة العراف المرتبطة بمملكة الرمل والنخل التي ترمز لدولة الإسلام ، فإنه على طريقته يقبل قول العرافة بارتياح، حين قال [138] :

**وها هنا قالت لي العرَّافة:**

**احذر شارع الإسفلت**

**والعربات، وامش على زفيرك**

مع ما في اللجوء إلى العرافين من مخالفة شرعية، تظهر في قوله صلى الله عليه وسلم:" من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه فيما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد "[139].

ويترك الشاعر ولاءه لأمته وهو يصور من يمارس الجنس الرخيص مع حبيبته اليهودية "شولميت"، فيعلن أن كل القوميات قشور موز، فقال[1]:

**عندما عانقها ، في المرة الأولى ، بكت**

**من لذة الحب.. ومن جيرانها**

**كل قومياتنا قشرة موز**

**وتطرق الشاعر أيضاً إلى الرموز النصرانية** ، وقد أكثر منها في دواوينه ونظر إليها في أغلب استخداماته نظرة إيجابية، وقد أكثر درويش وشعراء الحداثة من ذكر ألفاظ مستمدة من العقيدة النصرانية وخاصة أربعة منها وهي " الخطيئة، والفداء، والصلب، والخلاص"، وهذه الألفاظ تمثل عقيدة كاملة تقوم عليها العقيدة النصرانية[140] ويمكن ملاحظة ذلك من خلال شعر درويش، فمثلاً نجده يمتدح الصليب في قوله: [141]:

1) ديوان محمود درويش، م1، ص339،340

**المغني على صليب الألم**

**جرسه ساطع كالنجم**

**قال الناس حوله**

**كل شئ.. سوى الندم**

**هكذا مت واقفاً**

**واقفاً مت كالشجر !**

**هكذا يصبح الصليب**

**منبراً..أو عصا نغم**

**ومساميره..وتر!**

بل إن الشاعر يستمد من خرافة صلب المسيح عليه السلام القوة ، فيقول(142):

**أو..**

**تعتلي خشب الصليب**

**شهيد أغنية.. وشمس**

**... لأقول: أبكي !**

**فعسى صليبي صهوة،**

**والشوك فوق جبيني المنقوش**

**بالدم والندى**

**إكليل غار!**

إن الشاعر يستمد من قصة الصلب المزعومة مصدر القوة ، وإشراقة الأمل ، وصورة ناصعة تنضح بالقبول والارتياح فيها أغنية شهيد ، والشمس ، وصهوة الجواد ،كونها في عقيدة النصارى تمثل كفارة لخطايا العالمين وتخليصهم من ناموس الهلاك الأبدي، ورفْض البكاء، ليصبح الشوك إكليل غار، مع أن الصورة التي يقدمها للإسلام وحضارته مخالفة تماماً لما قدمه للحضارة الغربية والرموز النصرانية.

بل إن الشاعر يقرن ما يحب بالصليب ، ويلح على ذلك ، فكلما اقتربت المسافة بينهما ازداد حبه ، وجعل "أحبك كوني صليبي" لازمة في القصيدة تتردد بعد كل قطعة من شعره، فقال في قصيدته " أغنية حب على الصليب" (143):

**أحبك كوني صليبي**

**وكوني كما شئت ، برج حمام**

**... أحبك كوني صليبي**

**وما شئت كوني**

ويشاطر الصليب الشاعر في حمل أحزان الأرض؛ ليكبر الشهداء، وتصغر الدنيا، وتُسقى برمل القصائد يخطها الأطفال والشعراء، فقال[144] :

**سأحمل كل ما في الأرض من حزن**

**صليباً يكبر الشهداء**

**عليه ، وتصغر الدنيا**

**ويسقي دمع عينيك**

**رمال قصائد الأطفال والشعراء!**

بل إن الشاعر يقدم طقوساً تعبدية أمام الصليب؛ ليرتقي في مراتب العبادة النصرانية ؛ وليكون قديساً، وهذا ما يسعى إليه كل نصراني متبحر في نصرانيته وملتزم بتعاليم أناجيله ، فقال: في قصيدته " رد الفعل"[145]:

**أعهدت في لحم الظلام هزيمتي**

**...فإذا احترقت على صليب عبادتي**

**أصبحت قديساً.. بزي مقاتل**

ويتحدث الشاعر كمن يقرّ بالعقيدة النصرانية، ويحيطها بجوٍّ من الحرص، والتماهي معها في المشاعر والأحاسيس ، فيقول في " يوميات جرح فلسطيني" [146]:

**ولو أن السيد المصلوب لم يكبر على عرش الصليب**

**ظل طفلاً**

ويقدم الشاعر الشكر لصليب مدينته لأنه المعلم ، علمهم الألوان ، لون القرنفل والبطولة ، وكان جسراً من فرح الطفولة، ومسباراً تُكتشف فيه المدينة، وهذا سر جمال مدينتهم ، فقال في قصيدته "قاع المدينة"[147]:

**شكراً _ صليب مدينتي**

**شكراً..**

**لقد علمتنا لون القرنفل والبطولة**

**يا جسرنا الممتد من فرح الطفولة**

**يا صليب _ إلى الكهولة**

**الآن،**

**نكتشف المدينة فيك**

**آهٍ... يا مدينتنا الجميلة!..**

وفي الوقت الذي يتنكر الشاعر لتاريخه التليد، ويعلن تخليه عنه، يُقبل على حضارة الغرب، وعلى رموزهم الدينية، حتى يرى نفسه منبثقاً من مسامير الصليب؛ ليكون مصدراً آخر للبروق والإشراق، فقال في قصيدته " كتابة بالفحم المحترق" متنكراً لتاريخه[148]:

**لا شأن لي يا أسيره**

**بشمس تلمع أوسمة الفاتحين**

ويقول باحثاً عن مصدر آخر للبروق وشكل جديد لوجه الحبيب[149]:

**ولكنني خارج من مسامير هذا الصليب**

**لأبحث عن مصدر آخر للبروق**

**وشكل جديد لوجه الحبيب**

بل إن الصليب مصدر إشعاع للنور ، ولغته مُعتمدة عند الشاعر، في الوقت الذي يتنكر للغته، لغة القرآن ، لغة أهل الجنة، اللغة التي شرفها ربنا جلّ وعلا، ونفى عنها كل عيب في قوله تعالى:"وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لينذر الذين ظَلَمُوْا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِيْنَ"[150] قال الشاعر في اللغة التي يحب ، وفي الصليب الذي يعشق في قصيدته " حبيبتي تنهض من نومها"[151]:

**كيف اعترفنا بالصليب الذي**

**يحملنا في ساحة النور؟**

**لم يتكلم**

**نحن لم نعترف**

**إلا بألفاظ المسامير**

وعند وداع محبوبته لم تحفر صليب معاناة أو ألم على جلده ، وإنما حفرت بقبلتها صليب الياسمين ، فقال في قصيدته " المطر الأول"[152]:

**عندما ودعتها**

**في مدخل الميناء**

**كانت شفتاها**

**قبلةً**

**تحفر في جلدي صليب الياسمين...**

ونجد الشاعر يركز في خطابه الشعري علي الخطاب النصراني المنبثق من معتقداتهم، ويظهر ذلك في قصيدته " عائد إلى حيفا" ، فقال[153]:

**لا تقولوا: أبانا الذي في السموات**

**قولوا: أخانا الذي أخذ الأرض منا**

**وعاد..**

**هو الآن يُعدم**

ويثمر التعليم الكنسي في الشاعر؛ حتى إنه يطلب الرضا من يسوع في قصيدته " **قتلوك في الوادي**"[154] :

**إنا تعلمنا البكاء بلا دموع**

**وقراءة الأسوار والأسلاك والقمر الحزين**

**حرية..**

**وحمامة..**

**ورضا يسوع.**

ويكمل الشاعر المشهد بقرع أجراس الكنائس؛ لتعلن موته، ويأتي المسيح بدوره ليؤجل ذلك لإشعار آخر،فقال في قصيدته " النزول من الكرمل" [155]:

**الآن تقرع أجراس كل الكنائس**

**وتعلن أن مماتي المؤقت لا ينتهي دائماً ، أو ينتهي مرةً**

**... والآن بعث المسيح يُؤجّل ثانية**

وفي قصيدته" طريق دمشق" يقدم لنا عقيدة الصلب كأنها أمر واقع ، ويرتب عليها مواقف وآراء؛ ليجعل من دمشق ومن نفسه شهيدين من أجل هذه العقيدة، فقال[156]:

**كاهن الاعترافات ساومني يا دمشق**

**وقال: دمشق بعيدة**

**فكسرت كرسيه، وصنعت من الخشب الجبلي صليبي**

**أراك على بعد قلبين في جسد واحد**

**وكنت أطل عليك خلال المسامير**

**كنت العقيدة**

**وكنت شهيد العقيدة**

وكعادة الشاعر في نظرته للصليب، ينظر بكل وداعة ومحبة وقبول حيث يرى في قصيدته " قصيدة الخبز" التي وجهها إلى بائع الخبز ، فقال[157]:

**كان إبراهيم رساماً وأب**

**كان حيًّا من دجاج وجنوب وغضب**

**وبسيطاً كصليب**

حتى إنه يشعر بالحزن والأسى لمصادرة صليبه محط الهموم، وانبثاق الآمال؛ لذا يعلن ولاءه له حتى النهاية؛ حتى العذاب ،فقال[158]:

**لو كان لي..**

**حتى صليبي ليس لي**

**إني له،**

**حتى العذاب!**

بل إن صليبه لا يغادره في كل أحواله ،ففي حال انفعاله تسعفه كل صلبان الغضب، فيقول[159]:

**الزنبقات السود في قلبي**

**وفي شفتي.. اللهب**

**من أي غابٍ جئتني**

**يا كل صلبان الغضب؟**

**ويقول في حال حزنه وألمه**[160]:

**وإلام نحمل عارنا وصليبنا**

**كالموت يسعى..**

وفي هذا الحال نفسه يقول في قصيدته بعنوان " رباعيات"[161]:

**وطني! لم يعطني حبي لك**

**غير أخشاب صليبي!**

وعندما يسأل لم ينس جراح المسيح في قصيدته " سرحان يشرب" [162]:

**لماذا شربتم زيوتاً مهرَّبة من جراح المسيح؟**

**وسرحان متهم بالشذوذ عن القاعدة**

ولا ينسى الشاعر سلالم الغد المشرق التي ستصنع من المشانق والصلبان القديمة والجديدة ، فقال في قصيدة" نشيد"[163]:

**سنصنع من مشانقنا**

**ومن صلبان حاضرنا وماضينا**

**سلالم للغد الموعود**

**خامساً: الانحراف الأخلاقي والقيمي:**

ويمزج الشاعر بين ممارسة الجنس صراحة والتعدي على الخالق جل وعلا، فقال:

**أضمك ، بيضاء سمراء ،حتى التلاشي**

**أبعثر ليلك ،ثم ألمك كلك**

**لا شئ فيك يزيد وينقص عن**

**جسدي أنت أمك وابنتها**

**تولدين كما تطلبين من الله...**

وفي إطار الإباحية الجنسية وفوضى الجنس التي يحياها ، يرى العلاقة بين الجنسين علاقة أخدان لا أزواج مع أن جل وعلا حدد العلاقة بالزواج في قوله تعالى:"وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ"[164] ، فقال في قصيدته " كان ينقصنا حاضر " [165]:

**لنذهب كما نحن**

**سيدة حرة**

**وصديقاً وفياً**

**لنذهب معاً في طريقين مختلفين**

**لنذهب كما نحن متحدين**

**ومنفصلين،**

**ولا شئ يوجعنا**

**لا طلاق الحمام ، ولا البرد بين اليدين**

**ولا الريح حول الكنيسة توجعنا**

ويرفض الحل الإسلامي المشروع للزواج الذي أحله الله وأقره في قرآنه، فيستخدم ألفاظ القرآن، لرفض نهجه في الزواج ، ويرفض حله في هذا الشأن الذي قدمه للأمة جمعاء في كل زمان ومكان ، وليبقى هو هائماً في هواجسه ، ويكفيه أنهما معاً ، لأن الذي ينفعهما حاضر فقط لا ماض ، فقال [166]:

**ليس هذا طريقي إلى أرض حريتي**
**ليس هذا طريقي إلى جسدي**
**وأنا ، لن أكون " أنا " مرتين**
**وقد حل أمس محل غدي**
**وانقسمت إلى امرأتين**
**فلا أنا شرقية**
**ولا أنا غربية**
**ولا أنا زيتونة ظللت آيتين**
**لنذهب ، إذاً**
**لا حلول جماعية لهواجس شخصية**
**لم يكن كافياً أن نكون معاً**
**لنكون معاً...**
**كان ينقصنا حاضر لنرى**
**أين نحن. لنذهب كما نحن**

وفي إطار الإباحية الجنسية التي يؤمن بها الشاعر، يطلب ممارسة الجنس مع ابنته كي تلده، فقال: (167)

**لا أم لي يا ابنتي فلديني هنا**
**هكذا تضع الأرض في جسد سرّها،**
**وتُزوِّج أنثى إلى ذكر.فخذيني**
**إليها إليك إليَّ.هناك هنا. داخلي**
**خارجي. وخذيني لتسكن نفسي**
**إليك ، وأسكن أرض السكينة.**

الله سبحانه وتعالى عندما جعل المودة والسكينة جعلها بين الأزواج ، في قوله تعالى:"وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ"(168) لا بين الأخدان أو المحارم.

ويترسم الشاعر خُطى المسيح عليه السلام وينهج نهجه متماهياً مع المفهوم النصراني، ولو سار على خطاه بحق لوجد نفسه مسلماً ملتزماً بدينه، فقال: (169):

**ومثلما سار المسيح على البحيرة...**

**سرت في رؤياي. لكنني نزلت عن**

**الصليب لأنني أخشى العدو ولا**

**أبشر بالقيامة**

لاومن انحرافه في الجانب الأخلاقي والسلوك الاجتماعي، احتفاؤه بالمرأة صاحبة وعشيقة لا زوجة وعفيفة، لذا يهاجم النساء اللواتي يرتدين الزِّي الشرعي، وينظر إليهن نظرته لكل ما انبثق عن الإسلام، لذا يرى أنهن قادمات من الخريف، فقال[170]:

**تقول شيئاً ما عن النهر**

**المخبأ في عباءات النساء القادمات من الخريف**

ومن رفضه اتخاذ المرأة زوجة عفيفة مصونة كما يريدها ربنا جل وعلا في قوله:"وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ"[171]، فقال[172]:

**لم ألد ولداً ؛ ليحمل موت**

**والده...**

**وآثرت الزواج  الحرَّ بين المفردات...**

**ستعثر الأنثى على الذكر الملائم.**

ووصلت الإباحية الجنسية عنده إلى مداها في ديوانه "الأعمال الجديدة"، ففي قصيدته "درس من كاما سوطرا" يقدم درساً في إباحة الجنس الرخيص من ألفها إلى يائها، حيث يقول في آخرها[173]:

**ولمع لها ليلها خاتماً خاتماً**

**وانتظرها**

**إلى أن يقول لك الليل:**

**لم يبق غيركما في الوجود**

**فخذها ، برفق إلى موتك المشتهى**

**وانتظرها**

بل إن الشاعر استوحى اللفظ القرآني في سياق جنسه الرخيص من قوله تعالى:" وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا" [174]، وقوله تعالى: "وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ"[175]، وقوله تعالى:"كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ"[176]، حين قال [177]:

**هل هممت بها يا جميل ، على عكس**
**ما قال ملك الرواة ، وهمت بك؟**
**تزوجتها. وهززنا السماء فسالت**
**حليباً على خبزنا. كلما جئتها فتّحت**
**جسدي زهرة زهرة ، وأوراق غدي**
**خمرة قطرة قطرة في أباريقها**

**الخاتمة**

**من خلال دراسة دواوين الشاعر الفلسطيني محمود درويش، ويمكن ملاحظة الآتي:**

**1-** لقد كان لتبنى الشاعر محمود درويش الفكر الشيوعي، منذ نعومة أظفاره الأثر الكبير في انحرافه في مجال الربوبية، حيث ظهر عدم إقراره لله جل وعلا بأنه الخالق، فنسب الخلق لغيره -عز وجل-، وكذلك الإحياء والإماتة والتدبير والتغيير وغيرها من الأفعال التي لا تنسب إلا لله.

**2-** وكذلك في ميدان الألوهية، حيث أنكر التوجه بالعبادات لله -عز وجل- واستهزأ بمن يقوم بذلك، مع أنه قدم طقوساً تعبدية لغيره –جل وعلا-.

**3-** لم يثبت لله -عز وجل- ما يليق به من أسمائه وصفاته العلا، كما وردت في القرآن والسنة، بل إنه نسب بعض هذه الأسماء والصفات إلى غيره من المخلوقات، وكان همه أن يؤنسن الله -جل وعلا- بإطلاق صفات الإنسان عليه.

**4-** وصل انحراف الشاعر إلى الغيبيات، فلم تسلم الملائكة من ذلك فقد صورها بإنسان يقترف الخطأ، ويحاكي الإنسان في ممارساته، وهو ما لا يليق بطبيعة خلقهم وعملهم.

**5-** كذلك الأنبياء عليهم السلام كانوا محط سخرية واستهزاء من الشاعر، وقد أطلق عليهم من الصفات السيئة والأوصاف المشينة الشئ الكثير.

**6-** استهزأ بالحضارة الإسلامية، وكل ما انبثق عنها من رموز وشخوص وقلاع، وانبهر بحضارة الغرب وما أردفته من معتقدات وأعمال.

**7-** أعجب بالرموز النصرانية التي وردت في شعره بطريقة تبين احترامه للدين النصراني، وإقباله عليه، واعتباره مصدر الأمل، وطريق الخلاص.

**8-** انحطت أخلاق الشاعر في دعوته للإباحية الجنسية، ومعارضته للزواج، وقد مارس ذلك قولاً وفعلاً، كما يظهر واضحاً في شعره.

## المصادر والمراجع والهوامش

---

1) سورة الشعراء، آية224-227
2) المستدرك على الصحيحين: لمحمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، ط1 (بيروت، دار الكتب العلمية، 1990م) ج3، ص556.
3) مسند أحمد: لأحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، د.ط(مصر، مؤسسة قرطبة، د.ت) ج6، ص 387.
4) محمود درويش الابن الثاني لعائلة تتكون من خمسة أبناء وثلاث بنات ، ولد عام 1941 في قرية البروة (عكا) ، وفي عام 1948 لجأ إلى لبنان وهو في السابعة من عمره وبقي هناك عاماً واحداً ، عاد بعدها إلى فلسطين، ودرس فيها مراحل تعليمه، انضم بعدها إلى الحزب الشيوعي الإسرائيلي، وكان يكتب الشعر والمقالات في الجرائد مثل " الاتحاد" والمجلات مثل " الجديد" التي أصبح فيما بعد مشرفا على تحريرها ، وكلاهما تابعتان للحزب الشيوعي ، كما اشترك في تحرير جريدة الفجر.

اعتقل أكثر من مرّة منذ العام 1961 بتهم تتعلق بأقواله ونشاطاته السياسية ، حتى عام 1972 حيث نزح إلى مصر، وانتقل بعدها إلى لبنان، وعمل في مؤسسات النشر والدراسات التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية، ولأنه شاعر المقاومة الفلسطينية استقال من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير احتجاجاً على اتفاق أوسلو .

شغل منصب رئيس رابطة الكتاب والصحفيين الفلسطينيين وحرر في مجلة الكرمل ، وأقام في باريس قبل عودته إلى وطنه حيث دخل إلى فلسطين بتصريح لزيارة أمه ، وفي فترة وجوده هناك قدم بعض أعضاء الكنيست الإسرائيلي العرب واليهود اقتراحا بالسماح له بالبقاء في وطنه ، وقد سمح له بذلك .

**وحصل محمود درويش على العديد من الجوائز منها** :

- جائزة لوتس عام 1969 .
- جائزة لينين في الاتحاد السوفييتي عام 1983 .

**وله عدة دواوين شعرية كان آخرها ديوان الأعمال الجديدة.**

- انظر، تاريخ الشعر العربي الحديث: أحمد قبش ( د.ق ، د.ن ، 1971) ص 626.
- انظر، الحداثة في ميزان الإسلام: عوض القرني، ط1 ( د.ق ، دار هجر للطباعة والنشر، 1988) ص94.

5) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب الإيمان والإحسان 36/1 ، والترمذي في كتاب الإيمان، باب: ما جاء في وصف جبريل للنبي الإيمان والإسلام6/5.
6) انظر، القاموس المحيط: لفيروز آبادي(مجد الدين محمد ن يعقوب) ط3( بيروت، مؤسسة الرسالة، 1993م) مادة ربب، ص111.
7) سورة فاطر، آية3
8) سورة الرعد، آية 16
9) ديوان محمود درويش، ط14(بيروت، دار العودة، 1996م) م1، ص42
10) سورة الذاريات، آية 56
11) ديوان محمود درويش ، ص389
12) السابق، م1، ص456

13) السابق، م2،ص364
14) سورة الزمر، آية62
15) سورة الأعراف، آية 189
16) ديوان محمود درويش،م1،ص24
17) السابق، م1،ص25
18) سورة البقرة ، آية 255
19) ديوان محمود درويش ،م1،ص561
20) السابق، م1، ص483
21) سورة الذاريات، آية56
22) ديوان محمود درويش، ط1 (بيروت، دار العودة، 1994م) م2،ص545
23) انظر، لسان العرب: لابن منظور، ط2(بيروت، دار إحياء التراث العربي،1997م)ج 1،ص188،189.
24) انظر، السابق ، ج1، ص189، وانظر، مختار الصحاح:الرازي ص22
25) ديوان محمود درويش ، م1 ، ص138،139.
26) انظر، ديوان محمود درويش، م1، ص187
27) ديوان محمود درويش، م1، ص186
28) السابق، م1، ص77
29) السابق، م1،ص261،262
30) ديوان درويش، م1 ،ص312
31) مسند أحمد ، ج4، ص305.
32) ديوان محمود درويش، م1، ص318،319،322،323
33) السابق، م1، ص346
34) السابق، م1، ص503،505
35) السابق، م1،ص625
36) السابق، م1، ص95،96
37) السابق، م1،ص186
38) السابق، م1، ص66،67
39) السابق، م1، ص233
40) السابق، م1، ص342_343
41) انظر، الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها، م1، ص401-466.
42) ديوان محمود درويش، م1،ص276
43) السابق، م1،ص518،519
44) سورة الكهف، آية109.

45) ديوان محمود درويش، م1، ص600
46) السابق، م2، ص508
47) سورة طه، آية98.
48) سورة الإخلاص، آية1.
49) سورة الأعراف، آية 128.
50) ديوان محمود درويش، م2، ص522
51) السابق، م1، ص361
52) السابق، م2، ص505-506، وانظر، م2، ص504.
53) سورة الحج، آية38.
54) سورة الشورى، آية19.
55) سورة محمد، آية7.
56) سورة البقرة، آية186.
57) ديوان محمود درويش، م2، ص364
58) السابق، م1، ص662
59) السابق، م1، ص546
60) سورة البقرة، آية37.
61) ديوان محمود درويش، م2، ص480.
62) السابق، م2، ص359
63) السابق، م1، ص111
64) السابق، م2، ص523
65) السابق، م1، ص139
66) السابق، م1، ص522
67) السابق، م1، ص115،116
68) السابق، م1، ص560،561
69) السابق، م1، ص603
70) السابق، م1، ص484
71) السابق، م1، ص82
72) السابق، م1، ص452
73) السابق، م1، ص542،543
74) انظر، موقفهم من اللغة في الآتي:
*زمن الشعر: لأدونيس علي أحمد سعيد ( دار العودة_بيروت، ط3، ســنة 1983م) ص17، 20، 40، 78، 95، 113، 114، 131، 132، 133، 163، 164، 213، 265.

*اتجاهات الشعر العربي لاحسان عباس، ص111، 112، 113.
*نقد الحداثة: للدكتور حامد أبو أحمد (مؤسسة اليمامة الصحفية جريدة الرياض، ط1، سنة 1415هـــ) ص102، 107.
*الحداثة في الشعر العربي المعاصر، ص351.
*قضايا الشعر الحديث: لجهاد فاضل ( دار الشرق، ط1، سنة1404هـــ) ص193، 194، 195، 206، 267، 313، 315، 341، 349، 350، 387، 388.
75) سورة الحجر، آية9
76) ديوان محمود درويش، م1،ص313،314
77) السابق، م1، ص174
78) السابق، م1، ص581
79) السابق، م1، ص656
80) الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها:سعد الغامدي، ص1321
81) ديوان محمود درويش، م1، ص345
82) السابق، م1، ص53،54
83) صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، د.ط ( بيروت، دار إحياء التراث العربـــي، د.ت) ج1، ص40
84) السابق، م1، ص84
85) السابق، م1، ص155
86) السابق، م1، ص182
87) السابق، م1، ص271
88) السابق، م1، ص502
89) سورة الإسراء، آية1
90) ديوان محمود درويش، م1، ص399
91) الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها دراسة نقدية شرعية:سعد الغامدي، م2، ص 682.
92) ديوان محمود درويش، م1، ص173،174
93) الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها دراسة نقدية شرعية:سعد الغامدي، م2، ص734
94) ديوان محمود درويش، ص610
95) الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها دراسة نقدية شرعية:سعد الغامدي ،م2، ص713-714
96) الأعمال الجديدة: لمحمود درويش، ط 1( د.ق، رياض الريس للكتب والنشر، 2004) ص483،484
97) سورة الأعراف، آية 34
98) سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ( دار إحيـــاء التـــراث العربـــي -بيـــروت) ج4، ص553.

99) سورة الملك ، آية2
100) الأعمال الجديدة ،ص 485
101) السابق، ص 486
102) السابق، ص486-487
103) السابق، ص489،490-491
104) سورة النازعات، آية 43،44
105) صحيح مسلم، ج1، ص37.
106) الأعمال الجديدة ، ص 63
107) السابق، ص64
108) الأعمال الجديدة، ص 489،490،491.
109) سورة الإسراء،آية 43
110)الأعمال الجديدة، ص444،445،446،447
111) السابق، ص441،442
112) السابق، ص448
113) الأعمال الجديدة ، ص446
114) سورة الإنسان، آية30
115) سورة الروم، آية4
116) سورة الحج، آية 75
117) سورة الأنعام، آية124
118) الأعمال الجديدة،ص 441،442
119) السابق،ص442،443
120) سورة مريم، آية71.
121) سورة لأعراف، آية 187.
122) تفسير القرطبي: لمحمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله ، ط2( القاهرة، دار الشعب، 1372) ج16،ص2.
123) الترغيب والترهيب: لعبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد، ط1( بيروت، دار الكتب العلمية،1417) ج4، ص274.
124) سورة الحشر، آية21.
125) الأعمال الجديدة ، ص444
126) السابق، ص444
127) السابق، م1،ص319،320
128) السابق، م1، ص363

129) الأعمال الجديدة، ص 643

130) السابق، ص 646

131) السابق، ص645

132) السابق، م1،ص44

133) السابق، م1،ص44

134) السابق، م1،45

135) الأعمال الجديدة، ص30

136) السابق، م1، ص486،487

137) الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها:سعد الغامدي، ص1803

138) الأعمال الجديدة، ص37

139) المستدرك على الصحيحين، ج1، ص49.

140) (فالخطيئة) المتمثلة بمعصية آدم عليه السلام في قوله تعالى(وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ، فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ، فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) (البقرة:35-37) فهذه الخطيئة عند النصارى جعلت آدم وحواء وذريتهما يقعان تحت سلطان هذه الخطيئة؛ لذلك استحق البشر جميعاً عقاب الآخرة وهلاك الأبد وهذا ناموس العدل ثابت يستحقه من عصا الله سبحانه وتعالى، ولكن ناموس رحمته يستوجب العفو، فينقض ناموس العدل ناموس الرحمة، فتطلب ذلك جمعاً بين الرحمة والعدل، فكانت (الفدية) ويجب أن تكون طاهرة وغير مدنسة، وليس في الكون طاهر وغير مدنس إلا الله سبحانه، وليكون فدية أوجبت مشيئته أن يتّحد مع جسد، اتحاد اللاهوت و الناسوت، فاتخذا من بطن مريم عليها السلام ليكون المسيح، وليكون موته تمزيقاً لصك الدينونة المسلَّط على رأس بني آدم فكان (الصلب) وكان ذلك كفارة لخطايا العالمين، وتخلصهم من ناموس "هلاك الأبد" وهذا هو (الخلاص)0 انظر ،أباطيل وأسمار: محمد شاكر، ط2(القاهرة، مطبعة المدني، 1972) ص209-213، وانظر، الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها "دراسة نقدية شرعية": سعد الغامدي، ط1( جدة، دار الأندلس الخضراء، 2003) ج2،ص859-864

141) ديوان محمود درويش، م1، ص85

142) السابق، م1،ص98،99

143) السابق، م1،ص166،167

144) السابق، م1،ص224،225

145) السابق، م1،ص236

146) السابق، م1،ص350

147) السابق، م1،ص253

148) السابق، م1،ص265

149) السابق، م1،ص266
150) سورة الأحقاف، آية 12
151) ديوان محمود درويش ، م1، ص321
152) السابق، م1، ص298-299
153) السابق، م1، ص404
154) السابق، م1، ص419
155) السابق، م1، ص472
156) السابق، م1، ص551
157) السابق، م1، ص631
158) السابق، م1، ص87
159) السابق، م1، ص7
160) السابق، م1، ص40
161) السابق، م1، ص62
162) السابق، م1، ص452
163) السابق، م1، ص143
164) سورة الروم، آية21
165) الأعمال الجديدة، ص547
166) السابق، ص552،553
167) السابق، ص586،587
168) سورة الروم، آية21
169) الأعمال الجديدة ، ص532
170) ديوان محمود درويش، م1، ص657
171) سورة الروم، آية21
172) الأعمال الجديدة ، ص 501
173) السابق، ص664، وانظر الديوان نفسه ،ص674،678،679،680،684
174) سورة يوسف، آية 24
175) سورة مريم، آية 25
176) سورة آل عمران، آية 37
177) الأعمال الجديدة، ص654،655